الزهراء

ج ٧ : م ١ — ١٥ رجب ١٣٤٣

الشيخ محمد عياد الطنطاوي

الازهر وما يرجى من متخرجيه – الشيخ محمد عياد – أوليته
سفره الى روسية – مؤلفاته – وفاته – رسالة مستشرق

﴿ الأزهر وما يرجى من متخرجيه ﴾

لقد كنا وما برحنا ممن يتمنَّون إصلاح الازهر ، على نحوٍ مما تقرَّر في هذا الشهر ، لاعتقادنا أن الفاضل الازهري – اذا تجهَّز بالمعدَّات اللازمة لخوض غمار الحياة الاجتماعية في مختلف الصفحات التي له بها صلة – يكون منه الرجل المنشود في اصلاح العالم الاسلامي من جهة ، وفي تعريف الشعوب الأُخرى بآداب العرب وعلوم الاسلام من جهة ثانية . وقد تقدّمت الأمثال على ذلك برجال تخرَّجوا في الأزهر ، ثم وُسِّدتْ اليهم أعمال اصلاحية ، فما لبثوا أن تجهَّزوا لها وكانوا من أكفى كفاتها . ومنهم في القرن الماضي العلاَّمة رفاعة بك الطهطاوي الذي خرج من الازهر إماماً ومرجماً دينياً لأول بعثة علمية أرسلها محمد علي الكبير الى أوروبة فعاد من هناك الى مصر إماماً في العلوم الكونية ، مع حسن تدبُّر ،

صفحة من تاريخ الاباضية

الحكومة الاباضية في عمان

في القرن الثاني

لما استبد محمد بن أبي عفان اليحمدي وخالف سيرة الحق هو وعماله ، فعزله المسلمون ، اجتمع أهل الحل والعقد برياسة شيخ الاسلام يومئذ وامام العلم العلامة موسى بن ابي جابر من بني سامة بن لؤي بن غالب ، وكان من فحول أئمة العلم ومن اهل الجد والشجاعة والاقدام ، فمع كبر سنه كان كثيراً ما يسير مع الجنود لرعاية سير الاحكام وترقب الحركات عن كثب والسهر على واجب الدين. فبايعوا الامام العادل الوارث بن كعب الخروصي اليحمدي وهو اول امام من الخروصيين

أحضر أهلُ الرأي والمشورة العلامةَ الامام موسى بن أبي جابر ، وهو شيخ مسنّ ، مشدود على حاجبيه بعمامة ، وكان نائما فى المعسكر على سرير ، فأخذ بيد الوارث فبايعه إماما هو ومن معه من المسلمين فى بلد (نزوى) سنة تسع وسبعين ومائة على ما بويع عليه أئمة العدل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والجهاد فى سبيل الله واظهار الحق واخماد الباطل ، وقتال البغاة والممتنعين عن الحق حتي يفيئوا الى امر الله ، لا يستحلون منهم غنيمة مال ولا سبي عيال ، ولا انتحال هجرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يَسِمون أهل القبلة بالشرك ما يدينوا الشهادتين .فقام بالحق ونشر العدل فبسطت شمس الحرية اشعتها على تلك الربوع العامرة واقتفى اثر السلف الصالح فى جميع اعماله والامة عنه راضية مؤازرة والكلمة مجتمعة حوله

وكانت ايامه ايام سعادة ورفاهية واطمئنان وانكسار سورة النفوس التى تفت في عضد الامة وتهيج فى شغب الامور واضطراب الاحوال . ولا غرو فان العدل متى قرن بارادة قوية وعزيمة ثابتة ظهرت الصالحات فى اثوابها القشيبة وعززت المفاسد بل انبترت واجتثت اصولها. وتلك الايام هي التى تتوق اليها الهمم الطاهرة والنفوس الكبار لتبديَ لبنى الانسان ما منحها الله من المواهب السامية

ولقد قام بالامر هذا الامام الافخم خير قيام فوضع الاشياء في مواضعها وصرف الحقوق لاهلها كما امر الله تعالى وامر نبيه صلى الله عليه وسلم فكان أحسن مثال يحتذى ولم يشذ عنه الا اخوه فقد ذكر انه تخلف عنه

وفي مدته ارسل هرون الرشيد قوة تحت قيادة عيسى بن جعفر بن المنصور الى عمان للاستيلاء عليها في ستة آلاف مقاتل فيهم الف فارس . فكتب احد اركان حربه وهو داود بن يزيد الى المهلبي والي صحار من قبل الامام يخبره بذلك وهو مقارش بن محمد اليحمدى ، فلما بلغ الامر الى الامام الوارث وجه مقارشا الى الجند القادم في ثلاثة آلاف فالتقوا بمكان يقال له « حَتَّ » فانهزم عيسى ابن جعفر حتى بلغ مراكبه في البحر فاقتفى اثره ابو حميد بن فلج وعمر بن عمر من قواد الامام في ثلاثة مراكب فاسر ابو حميد عيسى بن جعفر فانطلق به الى صحار فحبس بها وكان الامام قد خرج من العاصمة وقتئذ « نزوى » فبلغه خبر الهزيمة عند ما بلغ « سيقم » فرجع اليها فقام في الناس خطيبا فقال : ايها الناس اني قاتل عيسى بن جعفر فمن كان معه قول فليقل ـ مستشيراً لاهل الرأي والمشورة من العلماء ـ فتكلم احد الجهابذة وهو العلامة علي بن عزرة فقال : ان قتلته فواسع لك وان تركته فواسع لك . فامسك الامام عن قتله وتركه في السجن الا انه اغتيل فيه من حيث لا يدري الامام ولا الوالي

ولم يزل الامام الوارث حسن السيرة قائماً بالعدل الى ان ذهب شهيد المروءة

والاحسان. وذلك انه كان في سجنه جماعة ولعلهم اسرى كما ذكر بعض الكاتبين والسجن قريب من الوادي فسال جارفا فقيل للامام ان الوادي سيلحق من كان بالسجن فامر باطلاقهم فما جسر أحد ان يقدم اليهم خوفا من طغيان الماء فقال الامام: أنا امضي اذ هم اماني وانا المسئول عنهم يوم القيامة . فمضى اليهم واتبعه سبعون من اصحابه فمر بهم الوادي بعد ان افتكوا المعتقلين فحملهم فغرقوا كلهم. ووجدت جثته ثاني يوم بعد ان انقطع المـاء متعلقة بشجرة . فدفن رحمه الله بعد جفاف الوادي بين العقر وسمال (قريتان) وذلك بقرار اهل الرأي والحكمة دفعاً لما وقع من المشاجرة بين اهل القريتين كل يريد دفنه في قريته

كانت امامته اثني عشر سنة وستة اشهر الا اياما توفي يوم الاثنين لاربع ليال من جمادى الاولى سنة ١٩٢ . وفى مدته توفي شيخ الاسلام العلامة موسى بن ابى جابر الازكوي عن سن يناهز اربعا وتسعين سنة قضى جلها في خدمة العلم والدين والامة حتى بلغ مبلغاً عظيما من الاحترام لدى الائمة واهل العلم . وقبل مبايعة هذا الامام بسنة توفي احد الأئمة المجتهدين وقطب من اقطاب العلم الشيخ بشير بن المنذر النزواني العقري جد بني زياد وهو من بني سامة بن لؤي بن غالب وأحد حملة العلم عن ابي عبيدة مسلم بن ابي كريمة التميمي البصري

وبعد وفاة الامام وارث بايع المسلمون غسان بن عبدالله اليحمدي من الفجح يوم الاثنين سادس جمادى الاولى سنة ١٩٢ ذكر المؤرخون أنه بايعه أصحاب الرأي والمشورة من رجال الدولة وأئمة العلم على أن يعمل بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح وعلى إعزاز الدين وأهله فكان في أعماله خير خلف الامام الوارث فشمر عن ساق الجد وكان أحزم رأياً وأمضى عزيمة . أخذ بيد العلمـاء العاملين فظهرت طائفة كبيرة منهم جهابذة وائمة في الفنون فنفق سوق العلم وضرب على أهل الدسائس والفساد فقضى على الحشوة الذين دأبهم الشغب والعتو

ومن حزمه أنه كان يتجول في مملكته بنفسه متفقداً الاحوال وسير الاحكام مستطلعاً أنباء أطراف المملكة وأمور الرعية . فلما شاهد عسف العصابات البحرية ولصوص الشواطيء - التي كانت تعبث بطول شاطيء العرب الى شطوط الهند - وجه فكره الوقاد وعزيمته الماضية الى انشاء اسطول من الشذاآت فاحضر قسما صالحا وكانت العصابات اللصوصية البحرية من قرصان الهنود . وهذا الامام أول من أنشأ الاسطول لعمان لا الامام وارث كما ذكر بعض الكاتبين فأرسل أسطوله في البحر فطهر طول الساحل العربي الى حدود فارس من معرة اللصوص ثم طاردهم الى شواطيء الهند حتى انقطع أثرهم فاراح الله منهم البلاد والعباد ، فوجه همته الى اصلاح داخل البلاد ، فاتاح الله للبلاد خصباً عظيما فعم الرخاء وانتظم أمر المملكة انتظاماً عظيما وأمر باجراء المياه والترع

ومما يدل على حزمه وعدله واهتمامه بما كلفه الله به من أمر العباد ان من عادته زيارة قبر الامام وارث كل جمعة فمر يوما على الفيل « الماء الجاري على الارض » الذي بالوادي في طريقه فرأى في بعض جوانبه طحلبا فأثر في نفسه ذلك وقال: هذا أثر عن تغيير وقع في البلد. فأراد اكتشاف الحقيقة والوقوف على السبب . فاحضر أهل الاموال فقال لهم: أنا أريد حرب الهند وبيت المال لا يكفي وأريد أن أجعل على التجار قرضاً يكون اداؤه من بيت المال وأشاوركم في ذلك فقال أصحاب الاموال : التجار يسعون بالفائدة وان قلت دراهمهم ضاعت المعاملة بيننا وبينهم ونحن أرباب الاموال والقرضة علينا بما تريد . فقال : لاغير هاهنا . ثم احضر التجار فقال لهم : أريد أن أحارب الهند وخزانة بيت المال لا تكفي بمقاومة الحرب وأناظركم أريد أن أجعل قرضة على بيت المال لتقويم هذا الحرب من أرباب الاموال فما ترون ؟ فقال التجار : أصحاب الاموال أهل حرث وأكثر الحروث لاتكفي مغرم ماعليها وليس في أيديهم شيء مما يكفي لذلك. فقال الامام:

لا غير هاهنا . ثم أحضر الوزراء و أرباب الدولة فقال : أريد أن أجعل قرضة على أرباب الاموال والتجار في بيت المال لحرب الهند فما ترون ؟ فقالوا : هذا شيء وقع في قلوبنا من قبل . فأدرك في نفسه أن الغير جاءت من قبلهم وانهم أضمروا اسوءاً للامة أو لبيت المال . فاستبدل بهم غيرهم. فلما مر في الجمعة الثانية كعادته لزيارة الامام وارث على الفيل لم ير شيئاً في الماء ، بل رآه زائداً عن أصله . وبالعدل قامت السماوات والارض

وعاصمة الامامة اذ ذاك نزوى واطلق عليها بيضة الاسلام ، وكانت تسمى قبل ذلك تخت ملك العرب . ولهذا الامام الجليل آثار عظيمة وأعمال فاخرة اخلدها له التاريخ وقد ظهر في مدته بعض المجرمين الذين لا يعيشون الا في الفوضى والتهويش وضروب الدسائس ، كراشد بن شاذان بن غسان بن سعيد بن شجاع المناني من بني محارب فانه سار الى « دما » فانتهبها وقتل قومهُ واليها فاقتفى الامام آثارهم الا أنهم انفلتوا من يديه وبعد مدة اقبل راشد فسلم نفسه لبني الفجج رهط الامام فاخذوا له ولاصحابه أماناً من الامام فلم ير بداً من العفو عنهم درءاً للفتنة وجلباً للسكينة وأعدم كثيراً غيرهم . وللشراة [1] أثر حميد فى حماية الامة والسهر على الامن . وتوفى شيخ الاسلام فى عهده العلامة المحقق الشيخ على ابن موسى رحمه الله. ثم كان العلامة المتفنن الشيخ سليمان بن عثمان رحمه الله المرجع في الفتوى للامام . ولهذا الامام مجلس يجمع فطاحل العلماء وأكابر المجتهدين يستنير بآرائهم ويقتبس من علومهم ولهم اليه رسائل جمعت من الحكمة والموعظة والارشاد والسياسة شيئاً عظيما ، وله أحكام مدوّنة تبدي لك قوة علمه ودهائه ونورانية بصيرته . مات يوم الاحد بعد صلاة الفجر لاربع بقين من ذي القعدة

(١) هم المتطوّعة لحماية الامة من المناكر ، ودرء العدو عنها ، والقيام بما يعود على الامة والدين من المصالح

سنة ٢٠٧ ومدة امامته خمسة عشر سنة وسبعة أشهر . ومن ورعه وتوقفه في الدماء وتحريه فيها أنه قبض على بعض الاشرار ممن استوجبوا الاعدام فاستفتى القاضي وقتئذ مسبح بن عبد الله فلم ير قتلهم فسجنهم الامام فجاء جماعة من العلماء من أولى الامر فناظروا القاضي في أمرهم فتحقق له وجوب قتلهم فابلغ الامام ذلك فقال له الامام حتى تعلن ذلك على ملأ من المسلمين فلما اجتمع الناس بالمسجد قام القاضي واقفاً فقال : اني كنت افتيت الامام بمنع قتل هؤلاء واني قد رجعت عن ذلك وافتيته الآن بقتلهم . فأمر الامام باعدامهم . وفي هذا من الامام من السياسة مالا يخفى . ومن انصاف القاضي ورجوعه الى الحق مايشهد بمقامه الفخم

أبو اسحاق ابراهيم اطفيش

﴿ دور الكتب في قرطبة ﴾

نقل صاحب نفح الطيب (١ : ٢١٥ المطبعة الأزهرية) عن ابن سعيد صاحب (الحلة المذهبة في حلى مملكة قرطبة) أن عرب قرطبة كانوا يتفاخرون بثلاث : بأصالة البيت ، وبالجندية ، وبالعلم . قال : وهي أكثر بلاد الاندلس كتبا ، وأشد الناس اعتناء بخزائن الكتب ، صار ذلك عندهم من آلات التعين والرياسة حتى أن الرئيس منهم الذي لا تكون عنده معرفة يحتفل في أن تكون في بيته خزانة كتب ، وينتخب فيها ، ليس إلا لأن يقال : عنده خزانة كتب ، والكتاب الفلاني ليس عند أحد غيره ، والكتاب الذي هو بخط فلان قد حصله وظفر به

﴿ الانغماس في البحار ﴾

البحر يعطي دائما القوة والمال بسرعة أكثر من الارض ، فكل من انغمس فيه أصاب قوة

هيرودوتس المؤرخ